2- الموضوعية التاريخية:

إن الحادثة التاريخية في نظر العلم ظاهرة موضوعية لا نستطيع دراستها إلا إذا بعثت كما هي على حقيقتها، وهذا شيء مستحيل إلى ما مضى من الأحداث، وبالتالي فإن أغراض الدراسة التاريخية هو بعث الماضي في صورته الحقيقية كما نتصوره لا كما وقع بالفعل، أي البحث عن الحقيقة الممكنة وليس كل الحقيقة، وهو ما يجعل كل ما نتوصل إليه من دقائق تاريخية تصورا شخصيا للماضي لأن الحادث مهما خضع لمواصفات المنهجية وتقيد بطرقها لا يمكن إعادته كما وقع وإنما نعيد تصوره من خلال فهمنا للماضي انطلاقا من ثقافتنا وميولنا وموقفنا من الأحداث.

ويقول المؤرخ الفرنسي "بول فين *Paul Veyne*" في مقدمة كتابه "كيف نكتب التاريخ *Comment on écrit l'histoire*": "إن المؤرخين يروون أفعال حقيقية أنجزها الإنسان، لكن تلك الأفعال التي يسميها المؤرخون وقائع لا يقف عليها المؤرخ بأي وجه من الوجوه [...] لا مباشرة ولا بصفة كلية، وإنما يقف عليها جزئيا وجانبيا من خلال الوثائق والشهادات، يعني من خلال بعض الآثار". وإذا كانت الحقائق التاريخية تشتق من الشواهد، سواء مادية (آثار مباني، نقود، مخطوطة، أختام...) أو معنوية كقراءة أحداث في أصل مكتوب، فإن هذه الشواهد حتى ولو كانت مادية ليست هي الحدث التاريخي، بل هي مخلفات حضارية لوقائع قد حدثت، ولا يمكن للمؤرخ بأية حال أن يقدم الواقعة أو الحدث كما وقع سابقا، مهما حاول تقديم ما يحوط ذلك الحدث بأكبر قدر من الدلائل والقرائن ، حتى لو ساعدته هذه المخلفات في استنتاج بعض الوقائع التاريخية المعاشة حينها، فهناك الكثير من المسائل المتعلقة بالإنسان تحدث دون أن تترك أثرا أو سجلا من أي نوع يمكن الرجوع إليه لدراستها، لذلك كل ما يرويه المؤرخ هو نتيجة تخيله هو للحدث وهذا ما يدخل في وصف الذاتية، لأن المؤرخ هنا مشارك في صياغة الحدث التاريخي بدرجة ما نتيجة مخيلته.

ولكي ندرس الحقيقة بموضوعية (أي بقصد الوصول إلى المعرفة المجردة الصادقة المستقلة عن الغرض الذاتي) يجب أن يكون شيئا ما، أو كيانا مستقلا خارج الذهن الإنساني، وهذا غير ممكن الحدوث، لأن تصور الأشياء الماضية ليس له وجود

خارج نطاق العقل البشري، ومعظم التاريخ قائم على هذه التصورات الذهنية التي ستتحول إلى كتابة نقرأها أو منطوقة نسمعها. وهذا ما يجعل التاريخ وإن كان يستمد خطوطه العامة من أحداث وقعت بالفعل، يتم من خلال ذات المؤرخ أراد ذلك أم لم يرد، الأمر الذي يجعل الموضوعية المطلقة في التاريخ بدورها متعذرة إن لم تكن مستحيلة.